تدلل على هذا وكأنها شكل من أشكال المراجعة : انتصار تكتل ليكود شكل من أشكال المراجعة فان ليكود أخذ من الجيش الاسرائيلي عشرين ألف صوت زيادة عن المعراخ لان المؤسسة العسكرية لا زالت أسيرة لمجموع أوهامها وأطماعها الصهيونية التوسعية . وحتى استعداد التكتل الحاكم للقبول بالتسوية هو في أحد وجوهه شكل من أشكال المراجعة عن برنامجه قبل تشرين المعروف ببرنامج غاليلي . بالتأكيد هذه العملية ستنمو أكثر فأكثر وتأخذ مظاهر متعددة منها الدراسة التي أقدمت عليها دائرة التعليم في اسرائيل . منها كسب راكاح على سبيل المثال مقعدا جديدا ليست قيمته الحقيقية بالمقعد الجديد ولكن قيمته بالتوجه . لكن هذه العملية بطيئة جدا في اسرائيل نظرا لتغلغل الايديولوجية الصهيونية في صلب كافة طبقات المجتمع في اسرائيل . منها الاصوات الخافتة التي بدأت تظهر بحزب العمل مثل الياف ومثل أهارون من الهستدروت التي تقول بالاعتراف بوجود شعب فلسطين ، وموقف التنكر الكامل لوجود شعب فلسطين ليس صحيحا . لكن تبقى هذه الاصوات خافتة . وهذه كلها بذور لمراجعة داخل اسرائيل للايديولوجية الصهيونية الكولونيالية التي يقابلها موقف ازداد قناعة وتماسكا بصفوف الجماهير الفلسطينية والعربية ضد الايديولوجية الصهيونية الاستعمارية ومجموع المشروع الصهيوني الاستيطاني التوسعي في وطننا .

ولكن المعضلة ليست هنا . المعضلة في الحركة الوطنية الفلسطينية على امتداد تاريخها انها افتقدت الى تحديد الحلقة المركزية في كل مرحلة من مراحل النضال ، وبقيت تراوح عند تحديد الموقف الاستراتيجي المبدئي العام وحتى الآن . وسأوضح هذه النقطة بايجاز شديد . قبل ٤٨ لم تحدد قيادة الحركة الوطنية على امتداد تاريخها الحلقة المركزية في النضال في تلك المرحلة بأنها مرحلة صراع ضد الانتداب البريطاني من أجل طرده واعتباره هو الأصل ، والكفيل عند طرده بحل مشكلة الهجرة اليهودية . فصرفت أنظار الجماهير الفلسطينية بشكل اساسي الى الصراع ضد الهجرة وليس ضد الانتداب ، الذي هو الاصل ، مما جعل طاقات الشعب تتبدد في صراعات من المرتبة الثانية بدلا من ان تصب وتوحد وتتوحد في دائرة الحلقة المركزية للصراع ضد الانتداب ، بينما اتخذت قيادة الحركة الوطنية سياسة المهادنة والمساومة الدائمة مع الانتداب البريطاني وليس تشديد الصراع ضد الانتداب البريطاني ، مما جعلت النضال يتم على الجبهة الثانية وليس الجبهة الاصل في الصراع كما ارتكبت ايضا خطأها ثانية بافتقاد الحلقة المركزية عشية قرار التقسيم عندما رفضت مشروع الدولة الديموقراطية الفلسطينية ، اذ كانت تطالب في حينه بدولة فلسطينية عربية نقية وتجمعات الهجرة اليهودية التي دخلت يجب ان تخرج أولا ولا يبقى الا الذين كانوا قبل وعد بلفور . ونحن الان بعد ٢٥ عاما نناضل من أجل تنفيذ وانجاز ما رفضته قيادة الحركة الوطنية قبل ٢٥ عاما .

مرة اخرى بعد ٤٨ فقدت الحركة الوطنية الفلسطينية تحديد الحلقة المركزية للنضال في ظل المعطيات الجديدة التي تشكلت بعد ٤٨ والمترتبة على قيام دولة اسرائيل وعمليات الالحاق التي تمت للاراضي الفلسطينية بالدول العربية المجاورة ، زائد التعامل مع تجمعات الشتات كلاجئين وضيوف . مرة اخرى الحركة الوطنية فقدت الحلقة المركزية حيث كان يجب ان تصر على دور الشخصية الفلسطينية المتميزة ضمن الاطار القومي العام ، كما هي الحال بالنسبة للشعب السوري او اللبناني او العراقي او المصري او أي شعب عربي آخر . اذ ان لشعب فلسطين دورا وطنيا خاصا ضمن اطار الدور القومي العام . ووجدت نفسها امام معطيات ٤٨ تصل الى مرحلة فقدان التوازن وانعدام الوزن بذات الوقت ، وتنخرط نتيجة لهذه الاوضاع ايديولوجيا وسياسيا